جَدِّي صديقي

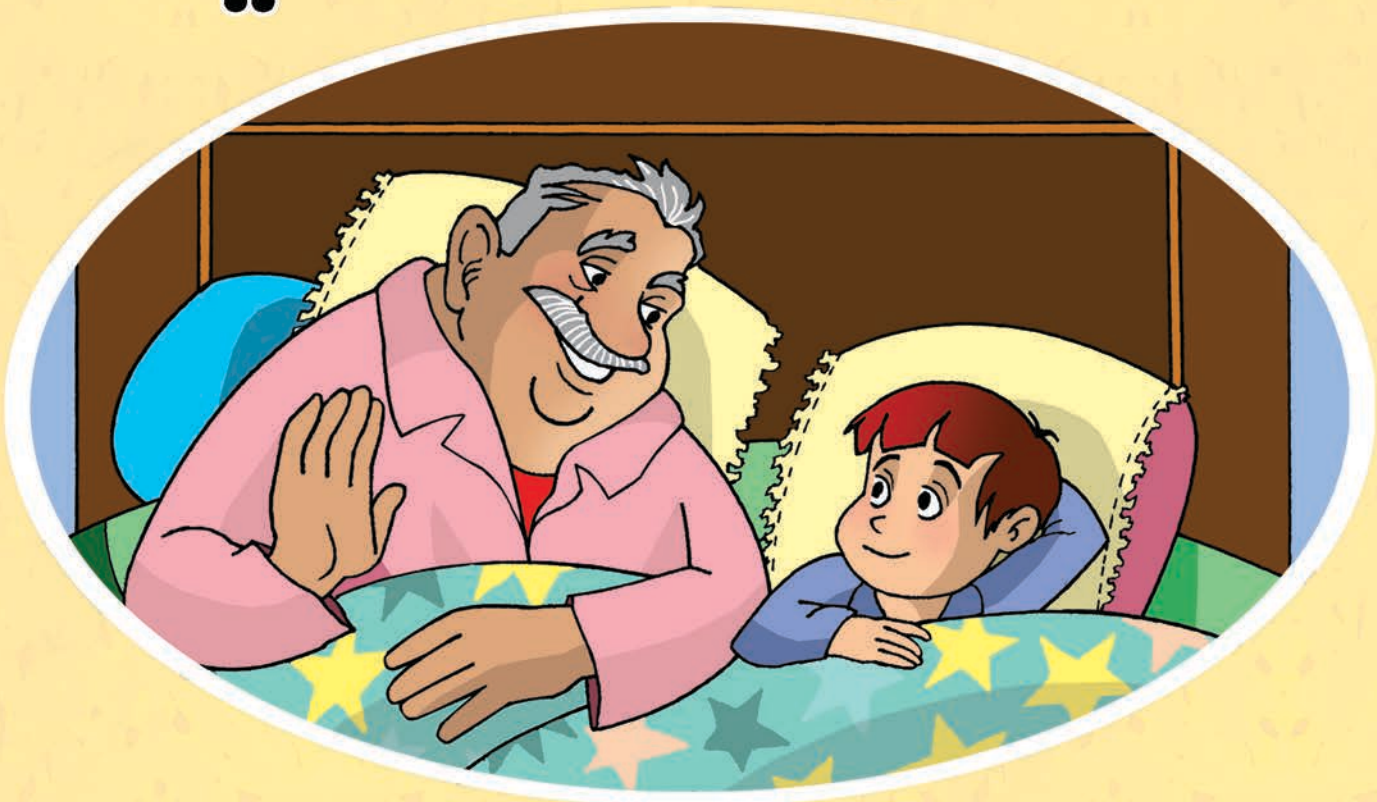

تأليف: د. إيمان سند

رسوم: عبد الرحمن نور الدين

دار الطلائع
للنشر والتوزيع والتصدير

سند، ايمان
جدي صديقي/ تأليف ايمان سند، برسوم عبد الرحمن نور الدين - القاهرة. دار الطلائع للنشر والتوزيع ٢٠١٨
١٦ ص؛ ٢٢ سم
تدمك: ٣ ٨٥٥ ٢٧٧ ٩٧٧ ٩٧٨
١ - قصص الإطفال.
٢ - القصص العربية.
أ- نور الدين، عبد الرحمن (رسام).
ب- العنوان.
٨١٣,٠٢
رقم الإيداع: ٢٠١٨/١٥٧١٩
الترقيم الدولي: ٣ - ٨٥٥ - ٢٧٧ - ٩٧٧ - ٩٧٨

تصميم الغلاف الفنان: زكريا عبد العال

● جميع الحقوق محفوظة للناشر ●

يحظر طبع أو نقل أو ترجمة أو اقتباس أي جزء من هذا الكتاب دون إذن كتابي سابق من الناشر، وأية استفسارات تطلب على عنوان الناشر.

٣٢ شارع أحمد فخـــري
ـ مدينة نصر ـ القاهرة
تليفون: ٢٣٥٤٦٣٩٢ (٢٠٢ +)
فاكس: ٢٣٥٤٦٣٩٣ (٢٠٢ +)

E-mail : info@altalae.com
Web site: www.altalae.com

منذُ أوَّلِ عَهْدي بهذه الدُّنْيا، وأنا وَجَدِّي نَتَشارَكُ كلَّ شَيءٍ، ممَّا جَعَلَ أبى يُطْلقُ علينا «الرَّفيقَيْن»... نتقاسَمُ الغُرَفةَ نفْسَها، يأخذُ هو السَّريرَ الكبيرَ، وأنامُ أنا عَلَى السَّريرِ الصَّغيرِ القابِعِ في رُكْنٍ قَصِيٍّ من الغُرفَةِ...

كان سَريري ذا حَواجِزَ من كلِّ الجِهاتِ ليمْنَعَني من السُّقوطِ؛ فهو سَريري منْذُ أن كان عُمْري أرْبَعَ سَنواتٍ، فلمَّا لاحظَ جدِّي أن رِجْليَّ أصْبَحَتا أطَوْلَ من السريرِ، وأنَّنى أجِدُ صُعوبةً في النوْمِ هكذا، وأنَّني غيرُ مرْتاحٍ، أمَرَ أبي فَوْرًا أن يُغَيِّرَ لي السريرَ، ففَعلَ أبى ذلك بأقْصَى سُرعةٍ، وتعجَّبَ كيف أنَّه لم يلْحظْ ذلك.. وأنَّ جَدِّي هو مَنْ أدركَ ازديادَ طُولي.

فى ليالي الشتاءِ الطويلةِ الباردةِ يَسَعُنا سريرُ جدِّي الكبيرُ، فلا أحسُّ ببرودةِ الجوِّ، وأنامُ في سعادةٍ ودفءٍ لَذيذيْن، ويستمرُّ هو في سرْدِ الحكاياتِ حتى يأْخُذَني النومُ منه بعيدًا..

يُحبُّ جدِّي أن يحْكى لي عن جَدَّتي التي لم أرَها في حياتي، يذْكرُ لي كَمْ كانت جميلةً، ومُحبَّةً لكلِّ مَنْ حَوْلَها..

حكاياتُ جَدِّي هذه تغذِّى كلَّ مشاعرِ الحبِّ، والتعاطُفِ عندي، وتغذِّيني بكلِّ معاني الوفاءِ. وأحسُّ معه أنَّني أعرِفُها بالفعلِ، وعشتُ معها قَبْلًا. حتى أنَّني كنتُ أتخيَّلُه أحيانًا يطيرُ بجناحَيْن، يريدُ الوصولَ إلى جَدَّتي في مكانِها، في السمواتِ، كما كان يَرْوِى لي دائمًا: أنَّ الأرْواحَ الطاهرةَ عندما تغادِرُ عالَمَنا، تعيشُ في آفاقٍ أرْحبَ بين السماءِ والأرضِ.

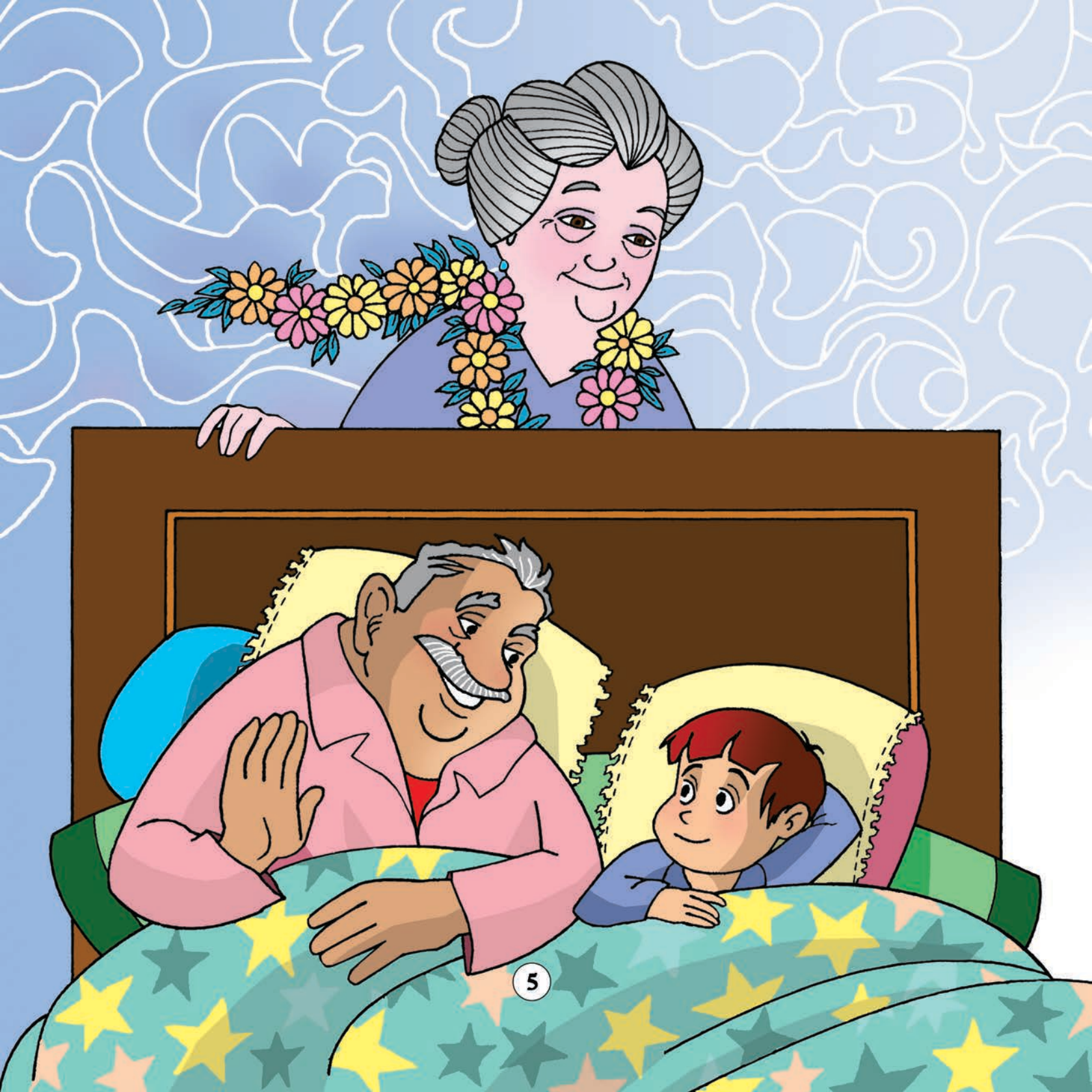

عِندَما ذهبتُ إلى المدْرسةِ أوَّلَ مرةٍ، قَضَي جَدِّي اليومَ بأكْمَلِه واقِفًا على بابِ المدرسةِ، وفشلَ الجميعُ في إقناعِه بالعودةِ إلى البيتِ!!

كنتُ أبْكى، وأخرجُ أحْيانًا من الفصلِ لأجدَه يَحومُ حَوْلي كالفراشاتِ؛ يُعْطينى بالونَةً ملوَّنةً في المرَّةِ الأولَى، ويُعْطيني طَعامًا في المرَّةِ الثانيةِ، وحينما دقَّ جرسُ الانصرافِ، أخذَ يَدي في كَفِّه الكبيرِ، ومَشَيْنا إلى البيتِ.

وفى الأيامِ التالِيَةِ طلبتُ من جدِّي أن يرافقنى إلى المدرسةِ، فرفضَ قائلًا:

أنت الآن كبيرٌ.. يُمكنُك الاعتمادَ على نفْسِك.

فأحْسَسْتُ بكلماتِه تشجعُني، وقررْتُ الذهابَ إلى المدرسةِ وَحْدي، ولم أبْكِ مِثلَ الأطفالِ الآخرين أبدًا، وأنا الآن أحِبُّ المدرسةَ، وأحِبُّ أصدقائي فيها، وأحِبُّ مُعلِّمتي، وأرفضُ التغيُّبَ عن الدراسَةِ يومًا واحدًا دون عُذْرٍ، أو مرضٍ، وذلك مِمَّا عَلَّمني جدِّي أيضًا..

وعند عَوْدتي كلَّ يومٍ من المدرسةِ أجدُ جدِّي واقِفًا في الشرْفَةِ يُحَيِّيني..

وعندما تتأخَّرُ عربةُ المدرسةِ عن العودةِ، ولو لدقائقَ.. أجدُه في الشارِعِ قَلِقًا علَيَّ ينتظرُني، وبمجردِ نزولي يأخُذُني بيْن أحْضانِه، ويُحيِّي سائقَ العَربةِ (عم محمود)، ويَشْكُرُه أنه استطاع الوصولَ في هذا الوقْتِ المزدحِمِ من اليومِ، ويغفرُ له أنه وصلَ متأخرًا بعضَ الوقتِ.

عِندما تَأْتى طبيبةُ المدرسةِ لتعطِيَنا نحن التلاميذَ (التطعيماتِ) للأمْراضِ المختلفَةِ، يبْكى الأطفالُ جميعًا، ولا أبْكى مِثْلَهم، حيْثُ علَّمنى جدِّي أن ذلك ضروريٌّ للحفاظِ على صِحَّتِنا، لأنه يمنَحُ أجسامَنا مَناعةً ومُقاوَمةً لهذه الأمراضِ، ويجعلُنا أقوياءَ في مواجهتِها، من أجل ذلك أنا لا أخافُ من الحقنِ، وأقفُ في أولِ الصَّفِّ وأشجعُ زملائي في الفصلِ..

ولكن في أحيانٍ كثيرةٍ، وعند انتهاءِ اليومِ الدراسيِّ أحسُّ بسخونةٍ شديدةٍ في جِسْمي، وأنامُ في الحافِلةِ، وعندما أصلُ إلى بابِ المنزلِ، وتكونُ المشرفةُ بجواري لمساعَدَتي على النزولِ، أجدُ جدِّي في الانتظارِ، ولا أعرفُ كيف أحسَّ بى، وبتعَبي، ويقومُ بحمْلي حتَّى يضَعَنى في سَريري، ولا يتْرُكنى إلَّا بعد أن يتأكدَ أنَّني قد أصبحتُ في حالةٍ جيدةٍ.

الآن أنا كبرتُ.. الحجرةُ أصْبحتْ تَضيقُ بِلُعَبى، وكُتبي، ومكْتبتي.. لا أتحرَّكُ فيها براحةٍ، كما أنَّني أحْتاجُ جهازًا للكمبيوتر في غُرَفتى.. يحسُّ جدِّي بما لم أقلْه من كلماتٍ..

في هدوئه المعتادِ يطلبُ من أبي أن يتركَ لي الحجرةَ، ويأخذَ هو الحجرةَ الصغيرةَ المجاوِرةَ لحجرَتِنا، يعيشُ فيها بمفردِه..

يغْضبُ أبي مِنِّى.. يظنُّ أنِّى قد ضايقْتُ جدِّي، ودَفَعْتُه لهذا الطلبِ، ولكن جَدِّي يؤكِّدُ لأبى غيْرَ ذلك، وأنَّه قد آن الأوانُ كي أنْعَمَ ببعضِ الحريَّةِ والاستقلالِ، وهو كذلك.

وقال جدِّي، أنه يريدُ بعضَ الهدوءِ الذي سيْنَعمُ به في الحجرةِ الصغيرةِ بمفرَدِهِ.. يُوافِقُه أبى على مَضَضٍ، ويوفِّرُ لكلٍّ مِنَّا حجرةً مستقلةً.. أعيدُ ترتيبَ حُجْرتي بعد أن أصبحتْ جميلةً، واسعةً، ولكن أجدُني أدورُ حوْلَ نفسي طوالَ النهارِ أبحثُ عن شيءٍ افْتَقَدْتُّه، وفي النهايةِ أعترِفُ أنّنى أفْتقدُ جدِّي.

أذْهبُ إليه.. أطلبُ منه العوْدَةَ إلى بيْتِه الذي هو حجرتُنا معًا، يرفُضُ جَدِّي في أولِ الأمرِ، يسوقُ أعذارًا مثل أنه أحيانًا يُصيبُه الأرقُ ليلًا فيقْلقُني، أو أنني أحتاجُ إلى استقبال أصدقائي في الحجرةِ مما يُزْعِجُه، وكثيرًا من الأعْذارِ التي لم أقْبَلْها، فيعودُ مَعي وقد أشرقَ وَجْهُه بعد أن حدَّثْتُه بأن كلَّ الأشياءِ يمكنُ أن نفْعَلَها ونحن معًا، وعرفَ أنَّني لا يُمكنُنى الاستغناءَ عنه.. وأنه ليس جدِّي فقط، ولكنه صَديقى إلى الأبدِ.